

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: (سَلْ) فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)).

لقد طلب صلى الله عليه وسلم من ربيعة أن يسأله شيئاً وفتح له باب السؤال على، وكان بإمكان الصحابي أن يسأل متاعاً من الدنيا يحصل عليه، لكن الصحابي الجليل أراد أن يسأل شيئاً عالياً هو الغاية العظمى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون رفيقاً له في الجنة، فأرشده إلى كثرة السجود ليلبغ ذلك المنزل العظيم.

لقد جمع الصحابة الكرام ومن بعدهم بإحسان بين خوف الله والعمل، وجمعنا بين الأمن والكسل! وهذا الصحابي الجليل ابن الأربعة عشر عاماً خير شاهد على ذلك، فإنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة رفيعة، فبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بلوغ الجنة لا بد له من ثمن غالٍ، لا يكف فيه مجرد التمني والكلام فهذا سبيل العاجزين الحالمين ((والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)) فدلّه صلى الله عليه وسلم على درب الصادقين فقال له: ((فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ))، فسألته الله غالية ((مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)) يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان يا سلعة الرحمن ليس ينالها في الألف إلا واحد لا اثنان إنهما الهمة العالية والبصيرة النافذة، إنها الهمة التي حدثنا عنها نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي موسى الأشعري، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً فأكرمه الأعرابي، فقال له صلى الله عليه وسلم: (اِئْتِنَا) فَأَتَاهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ حَاجَتَكَ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَاقَةٌ نَرَكِبُهَا، وَأَعْتَرَا يَحْلُبُهَا أَهْلِي، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَا أَعْرَابِيُّ سَلْ حَاجَتَكَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَاقَةٌ نَرَكِبُهَا، وَأَعْتَرَا يَحْلُبُهَا أَهْلِي. فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَعْرَابِيُّ سَلْ حَاجَتَكَ. فَقَالَ

الأعرابي: ناقةً تَرْكَبُهَا، وَأَعْتَزَا يَحْلُبُهَا أَهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَعَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ عَلَمًاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ، قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَاتَتْهُ، فَقَالَ: دُلِّيْنِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: مَا حُكْمُكَ؟ قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَّرَهُ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِيَهَا حُكْمَهَا، فَاَنْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةِ: مَوْضِعِ مُسْتَنْقِعِ مَاءٍ، فَقَالَتْ: أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ، فَأَنْضَبُوا، قَالَتْ: اخْتَفِرُوا وَاسْتَخْرِجُوا عِظَامَ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَقْلَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ إِذَا الطَّرِيقُ مِثْلَ ضَوْءِ النَّهَارِ)، هذه همة عجوز، فأين همتنا ومسارعتنا لمرضاة الله وتقديم مرضاته على رغباتنا وشهواتنا؟

إن السجود يرفع منزلة العبد عند الله جاء عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: (عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعت الله بها درجة وحوطت عنك بها خطيئة). قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان.

إن أهل السجود لا تمس النار مواضع سجودهم ففي البخاري أن رسول الله قال: حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار، من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود) فهنيئاً لك أيها المؤمن: يوم أن سجدت لله وحده، بينا غيرك يسجد للنيران والأبقار والأحجار والأشجار.

فحافظ على الصلوات المفروضات، و السنن الرواتب [ركعتان قبل صلاة الفجر، وأربع ركعات قبل الظهر واثنتان بعدها، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء] فعن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة) قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال عنبسة: فما

تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عُبْسَةَ، وَقَالَ
النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين